

كلمة جلالة الملك أثناء استقباله لرابطة الجامعات الاسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات العلماء

إن الساعات التي نحياها الآن، هي من أسعد ساعات حياتنا، ذلك لأن والدنا المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه، عودنا على احترام العلماء، وربانا في أحضان العلماء، ولقننا منذ صغرنا التبجيل والاحترام والاكبار للعلماء.

لم يكن في حسباني أن أتجه الى معاليكم اليوم بكلمات، شعورا مني أنني أوجد أمام قمم من القمم العلمية الاسلامية، فلا أجد لنفسي قوة ولا باعا حتى يمكنني أن أخاطبكم أو أن أتوجه إليكم بشيء أنتم في غير حاجة إليه.

ولكن، بما أن الضرورة دعت الى ذلك، سأقول بعض الكلمات الوجيزة، وسيكون منطلقي من حديثين للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »، وقال في حديث آخر : « الدين المعاملات ». فمن هنا يمكن أن نبني الأسرة الاسلامية على أساس الدين كعبادات وقنوت وتخشع، وهو شيء بين العبد وربه، ولكن يمكننا أن نفكر في عالم إسلامي يكون أساسه ومحوره ومداره المعاملات وحسن المعاملة.

وإذا نحن رأينا في السير، وقرأنا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقنه لأصحابه، وتتبعنا خطوات الخلفاء الراشدين، رأينا أن المعاملات في التفكير الاسلامي ليست معاملات فقط بين الفرد والفرد، أو الفرد والجماعة، بل كانت تعم كذلك حتى المعاملات بين الجماعة نفسها. وهكذا نرى أن الاسلام هو الذي سن وأسس في تاريخ المعاملات الدولية القانون الدولي العام.

وحينما نقرأ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »، نرى أنه لو طبقنا هذه المعاملات في الجيرة، لا بين الفرد والفرد فقط، ولكن أيضا بين الدول والدول، والأمم والأمم، والأنظمة والأنظمة، كيفما كان شكلها ونوعها، وكيفما كان تباين بعضها عن بعض، رأينا أن المجتمع الاسلامي كان في إمكانه أن يبقى سليما منذ اليوم الأول الى يومنا هذا من الضغائن والمكاره التي وقع فيها، وذلك بتفكيك أواصر الروابط التي يجب أن تجمع بين المسلمين أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث آخر يقول فيه : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد »، معنى هذا أن هذا العلم لا يجب طلبه فقط على عالم أو عالم في وقت معين، وفي بلد معين، بل ينطبق على الأمم الاسلامية والدول الاسلامية، فعليها إذن أن تبحث على العلم منذ بزوغ الاسلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومعنى هذا البحث أننا ستعترضنا في طريقنا مشاكل وتساؤلات، منها ما سيؤكد ما كنا نعلم، ومنها ما سيبطل ما كنا نعلم، ومنها ما سيفتح المجال لما لا نعلم.

وهنا نرى انه زيادة على الآية القرآنية، وانه حتى في بعض الاحاديث، يرمز النبي صلى الله عليه



وسلم الى وجوب الاستمرار في الاجتهاد، ووجوب تطور الفكر الاسلامي حتى يمكنه أن يغزو البيوتات والأسر والأشخاص، مثلما يغزو البيوتات والأشخاص (الترانزستور)، أو مسائل مثل هذه التي لا تمت الى الاسلام أو الى الصلاح بقرابة.

فإذن، عملكم هو عمل جليل، عمل مقدس، ولكن عليكم قبل كل شيء أن تكونوا من الذين يمزجون في فكرهم وفي دينهم التواضع والفخار، عليكم أن تكونوا فخورين لأن الله سبحانه وتعالى جعلنا من أمة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي أمة مكرمة، وأول ما كرمها الله به، كرمها بالعلم.

علينا أن نكون متواضعين حتى ندفع بأبنائنا وبناتنا الى الازدواج في الثقافة، الى الغزو الفكري في المجالات الأخرى، علينا أن نحتفظ بالعربية، ولكن على العربية كذلك أن تساندها معلومات أخرى ولغات أخرى، فإذا نحن مكنا أبناءنا من أن ينعموا في حياتهم وفي رياضتهم الفكرية يوميا، إذا نحن مكناهم بأن ينعموا بهذه الرياضة المنطقية التي تسهل الابتكار وتدفع بالمرء الى الخلق والابداع، أعتقد شخصيا أننا سنكون قد قدمنا خدمة وعملا جليلين لأبنائنا وللأجيال المقبلة.

المهم في هذا كله أنكم قصدتم هذا المؤتمر والمؤتمرات التي سبقته، وستقصدون المؤتمرات الأخرى بقلوب طاهرة، وإنما الأعمال بالنيات، ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، فأنتم تقصدون بعملكم هذا نصر الدين، وإعلاء كلمة المسلمين، فكونوا مطمئنين، فالله قد أجابكم وأجابنا، « وكان حقا علينا نصر المومنين ».

صدق الله العظيم.

الاثنين 17 جمادى الأولى 1396 — 17 ماي 1976